على اساس مواقف هذه الاخيرة من قضية فلسطين، فإن القمة الثانية لم تتوصل، في ضوء الممارسات العملية في الفترة الفاصلة بين القمتين، الى تأكيده كقاعدة للعمل العربي. وامتناعها عن اقرار مبدأ كهذا أمر مفهوم، اذ أن تطبيقه كان يقتضي من الدول العربية كافة، أن تبدل سياساتها المعتمدة، الأمر الذي لا تبيحه طبيعة انظمتها وأوضاع الطبقات الحاكمة فيها. ولذا، اكتفى المؤتمر الثاني، بالنسبة لهذا المبدأ، باقرار «متابعة الاتصالات واستكمال الدراسات، تمهيداً لتنفيذه»[٢٣]. وفيما يخص موضوعنا، فإن قرار القمة الثانية باعتبار الهدف هو تحرير فلسطين، بما يتضمنه هذا القرار من رفض كامل لوجود اسرائيل، هو بيت القصيد. ويبدو ان هذا القرار لم يمر بغير جدل طويل حوله. وهذا ما كشفه، منذ ذلك الوقت، بيان صحافي اذاعه الوفد السوري الى القمة ابان انعقادها، للرد على انباء نشرت في الصحافة المصرية. وقد جاء في البيان السوري ان «ما طالب به الوفد، منذ اليوم الاول، من اعتبار تحرير فلسطين هو الهدف الرئيس للعمل الجماعي... هو الذي أطال مناقشات المؤتمر اربعة ايام متتالية، حتى تم الاعتراف بقبوله كهدف ومراحل»[٢٤].

وعندما سئل الملك حسين، في المؤتمر الصحافي الذي عقده في آخر ايام المؤتمر، هذا السؤال: «هل كان الهدف الرئيس لمؤتمر القمة العربي هو تحرير فلسطين»، امتنع عن اعطاء اجابة محددة، واكتفى بالقول «ان فلسطين تأتي في مقدمة القضايا التي نواجهها في العالم العربي وهي، بالتالي، تنال عناية خاصة»[٢٥].

اما عبد الناصر، الذي اجرى حواراً مع التلفزيون الالماني بعد قرابة شهر من ارفضاض المؤتمر، فانه امتنع، بدوره، عن اعطاء اجابة مباشرة حول هذه النقطة، لكن عبد الناصر، حين تحدث عن فرص السلام في الشرق الاوسط، كرر رأيه بأن «السلام يجب ان يكون قائماً على العدل، لان السلام الذي لا يقوم على العدل يصبح معناه التهديد باستخدام القوة»[٢٦]. وقد قال عبد الناصر، ايضاً: «ان محاولة فرض تسوية او فرض سلام [من قبل اسرائيل] سوف يكون معناها الحرب، اما نحن فاننا نريد لعرب فلسطين ان يحصلوا على حقوقهم»[٢٧].

وبهذا النفس، وفي الوقت نفسه، تحدث الامير فيصل، ولي عهد السعودية وحاكمها الفعلي آنذاك (وملكها، فيما بعد)، فناشد الدول التي حضرت مؤتمراً لدول عدم الانحياز في القاهرة «ان تساعد على رفع هذا العدوان [الاسرائيلي] وحل قضية فلسطين حلاً يعيد لشعب فلسطين حقه في وطنه وتقرير مصيره»[٢٨]، وذلك دون أن يستخدم عبارة تحرير فلسطين.

ويبدو ان بعثيي سوريا، وحدهم، من بين حكام دول الطوق العربي في ذلك الوقت، كانوا يرفعون شعار تحرير فلسطين بصراحة ويتمسكون بجعله عنواناً رئيساً للعمل العربي المشترك. وكان هؤلاء، وحدهم فيما يبدو، الذين لا يقيمون وزناً كبيراً، على الاقل في بياناتهم، للمسؤوليات والحسابات السياسية والعسكرية التي تترتب على رفع هذا الشعار. ويروي الرئيس السوري الفريق امين الحافظ بنفسه: «كنت مرة في مؤتمر القمة. [وذات] يوم، ذكر احد رؤساء الدول العربية انه يخاف على دمشق [من هجوم اسرائيلي]، فقلت له: اننى اخشى على عواصم البلاد العربية جميعاً ولا اخشى على دمشق، لان اسرائيل، بكل ما تملك، ومن خلفها، اذا خطر ببالها ان تكون قريبة من دمشق فسيكون لليهود، بدلاً من جدار المبكى الصغير، الذي هو مئات الامتار، جدار مبكى يمتد من دمشق الى تل ابيب، يبكون كل اسرائيلي طول العمر»[٢٩].